المصير . فمن البديهي القول ان القضية الفلسطينية بكل ابعادها هي منشأ ازمة الشرق الاوسط ، وبالتالي فان المعالجات العربية للازمة تؤثر وتتأثر بالضرورة بنضالات الشعب الفلسطيني ومواقفه . هذا التداخل المحتوم هو مصدر قوة لطاقات المجابهة الفلسطينية مع الكيان الصهيوني كما انه مصدر تقييد على مدى ثورية التحرك الفلسطيني بمقدار افتقار الانظمة الى الالتزامات التحررية والوحدوية او دفع للتحرك الثوري الفلسطيني بمقدار التزام بعض الانظمة ذات الاوجه والسياسات التحررية والوحدوية .

النقطة الرئيسية في هذا المضمار انه مع اصرار الرفض الفلسطيني لما يسمى «بوصاية» الانظمة العربية على الثورة الفلسطينية ، فان استعمال هذه الكلمة يبقى في حيز الانفعال المشروع وليس محصلة تقييم سليم لحقيقة الانتماء القومي للشعب الفلسطيني .

منذ نهاية حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ كان من المستحيل ان تبقى اسرائيل محتلة لاراضي الدول العربية . وكان لا بد ان تقوم الدول المعنية بالمساعي التي من شأنها ان تؤدي الى عودة هذه الاراضي أي الى عودة الوضع الراهن السابق للخامس من حزيران ١٩٦٧ . وبالنظر الى محدودية هذا الهدف، فقد لاقى استجابة عند قطاعات دولية هامة كما ان رضوخ هذه الدول العربية لمجرد استرجاع اراضيها مع اقرارها بحق اسرائيل في الوجود الآمن كما حدده قرار مجلس الامن ٢٤٢ ، انتزع موافقة دولية شاملة للهدف العربي المحصور . ومثلما اعطيت الضمانات الكافية للمجتمع الدولي بأن لجوء الدول العربية الى المعركة القتالية سيكون بمثابة الملجأ الاخير لها نحو اجبار اسرائيل على تنفيذ المقررات الدولية بشأن الانسحاب من الاراضي المحتلة ، فان المجهودات الدولية انصبت على دعم الموقف العربي الرسمي في توجهه المسالم . الا ان تعنت اسرائيل ومراوغتها في تنفيذ الارادة الدولية وضربها بعرض الحائط بمختلف المبادرات والمحاولات الدبلوماسية والسياسية وتعمدها سياسة التوسع وبناء المستعمرات في الاراضي المحتلة واشاعة قناعتها بان الارادة العربية متلاشية الا فيما يتعلق بتصرفات من أسمتهم « بالمخربين » ، كل هذا ادى الى ترسيخ القناعة في المجتمع الدولي بأن لا بد للصبر العربي ان ينفد وان أية معركة يخوضها من أجل الهدف المحدود تكتسب صفة **المشروعية الدولية** . وقد مهدت مصر ، كما هو معروف ، بحملة دبلوماسية واسعة النطاق من أجل ضمان الحد الاقصى من التفهم العالمي لكل عمل تقوم به من أجل الهدف المحدود والمحصور بايجاد تغيير في المنطقة من شأنه ترشيح الازمة للتحرك ومن ثم للحل الحاسم .

قامت المعركة واستؤنف القتال على الجبهتين المصرية والسورية وسجلت من الاعمال ما أمكنها من تجاوز الهزيمة وتأكيد مقدرة فائقة على مجاراة الحداثة في الفنون العسكرية والتصورات الستراتيجية . كل هذا ادى الى عودة الحيوية والامل الى الساحة العربية بمجملها الا انها أوجدت عند الجماهير آمالا بمواصلة المعركة ونوعا من التغافل عن محدودية الاهداف للمعركة . رغم ان القيادات كانت بمنتهى الوضوح والصدق بصدد ماهية اهدافها .

نقول هذا لا انتقاصا من المعاني التاريخية التي اوجدتها المعركة ، الا ان جوهر الموضوع آنيا يكمن في النتائج الموضوعية والسياسية للمعركة اكثر من المعاني التاريخية لها . في ضوء هذه النتائج يجب ان نتدارس الاثار التي أدت اليها بالنسبة للقضية الفلسطينية نفسها .

يبقى ان النتائج السياسية للمعركة تفرض نفسها بمجرد انها جاءت في اعقاب معركة. فمن اولى النتائج للمعركة التشرينية انها عززت مصداقية للنظامين الوطنيين في مصر